المدلول عليها بقوله تعالى انما يريد الله الآية انما هو خبر عن وقوع الفعل خاصة دون الارادة
التي يكون لها لفظ الامر الا ان قوله تعالى يريد ليبين لكم وقوله تعالى يريد الله بكم اليسر
نوط عام في الايتين فلولم يكن بين آية التطهير وبين هاتين الايتين فرق لما كان
لتخصيصها باهل البيت عليهم السلم معنى لانه جل جلاله اراد بها المدح لهم ولا يحصل
المدح الا بوقوع الفعل والآ ثمن احد ان الاذهاب لا يكون الا بعد الثبوت فقوله تعالى
ليذهب عنكم الرجس يكون دالا على انه كان ثابتا فيهم لان هذا مدفوع بان
مبنى هذا القول على التخيل الذهني فلا يكون ثابتا الا ترى انك تقول للمخاطب
اذهب الله عنك كل مرض وان كان ذلك غير حاصل لكنه فهذه الاية تزيل
الخيال الذي يتصوره الانسان في ذهنه ثم ان لنا في تحقيق هذه الاية رسالة منفردة
فمن اراد زيادة استبصار في المرام فعليه بها وبالله التوفيق قال المص
رفع الله درجته الرابع قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وروى
الجمهور في الصحيحين واحمد بن حنبل في مسنده والثعلبي في تفسيره عن ابن عباس رض
قال لما نزل قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من قرابتك
الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما ووجوب المودة يستلزم
وجوب الطاعة انتهى قال الناصب خفضه الله اقول اختلفوا في معنى الاية
فقال بعضهم الاستثناء منقطع والمعنى لا اسئلكم على تبليغ الرسالة اجرا لكن
المودة في القربى حاصل بيني وبينكم فلهذا اسعى واجتهد في هدايتكم وتبليغ الرسالة
اليكم وقال بعضهم الاستثناء متصل والمعنى لا اسئلكم عليه اجرا من الاجور الا
المودة لكم في قرابتي وظاهر الآية على هذا المعنى شامل لجميع قرابات النبي صلى الله عليه وسلم
ولو خصصناه بمن ذكر لا يدل على خلافة علي عم بل يدل على وجوب مودته واجب
على كل المسلمين والمودة يكون مع الطاعة ولا كل مطاع يجب ان يكون صاحب
الزعامة الكبرى والعجب من هذا الرجل انه يستدل على المطلوب وكلامه في غاية البعد
من الاستدلال وهو لا يفهم هذا انتهى اقول الظاهر ان الاختلاف اختلاق
من الناصب الذي ليس له خلاق لما تقرر عند المحققين من اهل العربية والاصول
ان الاستثناء المنقطع مجاز واقع على خلاف الاصل وانه لا يحمل على المنقطع الا بتعذر
المتصل بل ربما عدلوا عن ظاهر اللفظ الذي هو المتبادر الى الذهن مخالفين له لغرض
الحمل على المتصل الذي هو الظاهر من الاستثناء كما صرح به الشارح العضد حيث قال
واعلم ان الحق ان المتصل اظهر فلا يكون مشتركا ولا للمشترك بل حقيقة فيه ومجاز
في المنقطع فلذلك لم يحمله علماء الامصار على المنفصل حتى عدلوا للحمل على المتصل
الظاهر وخالفوه ومن ثم قالوا في قوله له عندي مائة درهم الا ثوبا وله علي ابل الا شاة
معناه الا قيمة ثوب او قيمة شاة فيرتكبون الاضمار وهو خلاف الظاهر ليصير

متصلا

هذا النبي

وحق نقول ان مودتهم

الاختلاف الاقراره
لخلاف

١٦٣

متصلا ولو كان في المنقطع ظاهرا لم يرتكبوا مخالفة ظاهر حذرا عنه انتهى واما ما ذكره من
ان ظاهر الاية على هذا المعنى شامل لجميع قرابات النبي صلى الله عليه وسلم فمسلم لكن
الحديث الصحيح خصصها بعلي وفاطمة وابناهما عليهما السلام كما مر بلا حاجة احد منا
الى تكلف التخصيص بمجرد الاحتمال فقول الناصب ولو خصصناه الى ليس على
ما ينبغي فافهم واما ما ذكره من انه لا يستدل على خلافة علي عم فجهالة صرفة او تجاهل
محض لظهور دلالة الآية على ان مودة علي عم واجبة لمقتضى الآية حيث جعل الله تعالى
اجر الارسال الى ما ليس حق به الثواب الدائم مودة ذوي القربى وانما يجب ذلك
مع عصمتهم اذ مع وقوع الخطاء عنهم يجب ترك مودتهم لقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الاية غير علي عم ليس بمعصوم بالاتفاق
فتعين ان يكون هو الامام وقد روى ابن الحجر في الباب العاشر من صواعقه عن امامه
الشافعي شعرا في وجوب ذلك برغم انف الناصب الهالك وهو قوله شعر
يا اهل بيت رسول الله احكم ٭ فرض من الله في القران انزله ٭ كفاكم من عظيم القدر
انكم ٭ من لا يصلي عليكم لا صلوة له ٭ على ان اقامة الشيعة للدليل على امامة علي عم
على اهل السنة غير واجب بل تبرع لاتفاق اهل السنة معهم على امامته بعد رسول الله صلعم
غاية الامر انهم ينفون الواسطة واهل السنة يثبتونها والدليل على المثبت
دون النافي كما تقرر في موضعه الا ان يرتكبوا خرق الاجماع بانكار امامته مطلقا فحينئذ
يجب على الشيعة اقامة الدليل والله الهادي الى سواء السبيل قال المص
رفع الله درجته الخامس قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
قال الثعلبي رواه ابن عباس انها نزلت في علي عم لما هرب النبي صلى الله عليه وسلم
الى الغار خلفه لقضاء ديونه ورد ودائعه فبات على فراشه واحاط المشركون
بالدار فاوحى الله تعالى الى جبرئيل وميكائيل اني قد اخيت بينكما وجعلت عمر احد
كما اطول من عمر الآخر فايكما يؤثر صاحبه بالحيوة فاختار كل منهما الحيوة فاوحى الله تعالى
اليهما الا كنتما مثل علي بن ابي طالب آخيت بينه وبين رسول الله فبات على فراشه
يفديه بنفسه ويؤثره بالحيوة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فنزلا وكان جبرئيل عم
عند راسه وميكائيل عليه السلم عند رجله فقال جبرئيل بخ بخ يا ابن ابي طالب
يباهي الله تعالى بك الملائكة انتهى قال الناصب خفضه الله اقول اختلف
المفسرون ان الاية نزلت فيمن قال كثير منهم نزل في صهيب الرومي وانه كان
رجلا غنيا بمكة فلما هاجر رسول الله صلعم فقصد الهجرة فقال يا معشر القريش الكم
تعلمون اني كثير المال واني تركت لكم اموالي فادعوني اهاجر في سبيل الله ولكم مالي
فلما هاجر وترك الاموال انزل الله هذه الاية فلما دخل صهيب على رسول الله صلعم
قرا عليه الآية وقال ربح البيع واكثر المفسرين على انها نزلت في الزبير بن عوام

Copyright © King Saud University